Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شملت كل ناحية من نواحى العاطفة الإنسانية ، وهى المقياس الذى يبدى من العظمة ما يبديه الجد فى أعظم الأعمال .

وكان محمد يتفكه ويمزح كما كان يستريح إلى الفكاهة والمزاح ، وكان دأبه فى ذلك كدأبه فى جميع مزاياه : يعطى كل مزية حقها ولا يأخذ لها من حق غيرها ، أو يعطى الفكاهة حقها ولا نقص بذلك من حق الصدق والمروءة . فعبد الله الحمار كان يجد من قلب النبى عطف القلب الكبير على نقيضه الضعف فى الرجل السكير ، ولكنه كان يجد من تأديب النبى جزاء الشارب الذى يخالف الدين ويخل تماديه بالشريعة . عطف يجمل بالنبى على أحسن ما يكون ، لأنه يجمل بالإنسان على أفضل ما يكون .

وإذا مزح محمد فإنما كان يعطى الرضى والبشاشة حقها ولا يأخذ لها من حق الصدق والمروءة . . فكان مزاحه آية من آيات النبوة لأنه كان كذلك آية من آيات الإنسانية ، ولم يكن بالنقيض الذى يستغرب من نبى كريم . .

قال لعمته صفية : لا تدخل الجنة عجوز ! . . فبكت ، فقال لها وهو يضحك : الله تعالى يقول : « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا » . . ففهمت ما أراد وثابت إلى الرضى والرجاء .

وطلب إليه بعضهم أن يحمله على بعير . فوعده أن يحمله على ولد الناقة فقال : يا رسول الله ! . . ما أصنع بولد الناقة ؟ . . فقال : وهل تلد الابل إلا النوق ؟

وكان عليه السلام يقول لحاضنته السوداء أم أيمن وهى عجوز : « غطى قناعك يا أم أيمن ! » .

وسمعها فى يوم حنين تنادى بلكنتها الأعجمية : « سبت الله أقدامكم ! » فلم تنسه الغزوة القائمة أن يصغى إليها ويداعبها بين نذر الحرب وصليل السيوف ، وأقبل عليها يقول : « اسكتى يا أم أيمن فائك عسراء اللسان ! » فكانت هذه الدعابة فى ذلك الموقف المرهوب كأنها تربيت سيد الفصحاء على تلك اللكنة البريئة .

* * *